

## العلوم وأثرها في التواصل الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي (الطب انموذجاً)

أ. د. وئام عدنان عباس

جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

### المستخلص

شغلت الحقبة الممتدة من اواخر القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، حركة فكرية كان محورها ترجمة واسعة النطاق انتقل منها الى لغة العرب تراث الاقدمين من اهل الحضارات - من اليونان، الهنود، الفرس - وقد رعى هذه الحركة العلمية الخلفاء واهل اليسار، وقد استمرت قرنين من الزمان، بدا بعدها يتفاعل التراث الاجنبي مع التراث الاسلامي الاصيل فكانت الجدة والابتكار والاصالة في تراث المسلمين، وهذا البحث هو محاولة للكشف عن دور المعارف والعلوم الاسلامية وبالأخص في المجال الطبي في تحقيق التواصل الحضاري بين العالم الاسلامي والعالم الغربي، والتي كانت من نتائجه اخصاب الثقافة الغربية المتخلفة في ذلك الوقت وانتقل العلم العربي الاسلامي الى اوساط العالم الغربي.

**الكلمات المفتاحية:** العلوم، التفاعل الحضاري، العالم الإسلامي، العالم الغربي، الطب.

### Science and its impact on cultural communication between the Islamic world and the western world (medicine model)

Weaam Adnan Abbas

University of Baghdad

College of Education for Woman

### Abstract

The period from the late (first century AH/ 7th century AD) until the (9th century AH/15th century AD) has witnessed an intellectual move meant. And center point was translation; translation was the cause of transportation of legacy from different civilization to Arab language. From Greece, India, and Persia. Alkhlf and the rich people was the sponsor of this movement which two centuries has continued after that the foreign heritage was interaeting with the Islamic heritage. The result was seriousness and creativity in Islamic heritage.

This research is try to discover the role of the Islamic Knowledge and sciences, especially the medical field, To create civilized communication between the Islamic world and the western world, that support the western culture which was uneducated and transmission of the Islamic landmarks to the western world.

**Keywords:** Science, Cultural Interaction, Islamic World, Western World, Medicine.

## المقدمة

الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه، وأفضل الصلاة واتم التسليم على الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الاطهار وصحبه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين، وبعد:

لا ريب ان العلوم الاسلامية بشقيها الفكري التطويري والعلمي التطبيقي تعد ملمحاً للتطور الحضاري عبر قرون امتازت بها الامة بالتطور في الفكر والتنامي في البحث والتواصل الجاد مع النتائج العلمية والفني والفكري للأمم السابقة، عن طريق النقل والترجمة والعبور من ثقافة المتلقي والمشافهة، الى ثقافة الابتكار والاستتباط والتعليل، فنضجت المواهب، واتت أكلها، وتنامت البحوث وتراكت المصنفات، واسفرت عن نهضة علمية، نهضة نقلت الامة نقلة نوعية اصيحت بموجبها تحتل الصدارة عن جدارة، وذلك عبر حقبة زمنية متلاحقة، اعتمدت فيها على قوة المنطق، فاستمالت المواهب من كل الجنسيات واعطت من نتائج التصور والاستقراء والبحث والتجريب ما نهض بالعلوم نهضة كبيرة لم يشهد لها التاريخ مثيل، فتسابقت الامم المجاورة لتنهل من فيض ابداع الحضارة الجديدة.

وان قاعدة التسامح التي قام عليها الاسلام فتحت السبل امام تلك الامم -والاوروبيين منهم- للاحتكاك بالامة الاسلامية وشجعت على التفاعل الحضاري، وترك ذلك الاحتكاك المباشر بين المسلمين والاوروبيين اثراً ايجابياً لافتاً على الغرب، فنقل حضارتهم الى مستوى اعلى في الاداء الانساني، وجاء تواصل الاوروبيين مع المسلمين في الشام والاندلس وصقلية، فشكلت هذه المناطق الجغرافية جسراً حضارياً انتقلت عبرها منجزات العلوم بمختلف مجالاتها، ومراكز علمية ودور نشر موسعة ترجمت فيها نفائس العلم والفكر.

وبما ان مجال العلوم والثقافة هو اجدر المجالات واكثر تواءماً مع عملية التواصل، فان هذا البحث هو محاولة لإظهار الدور الذي اضطلع به الجانب العلمي -المجال الطبي تحديداً- في التواصل الانساني، والكشف عن المسالك التي انتقل عبرها ذلك الجانب.

واقترضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، المبحث الاول بنت فيه المعنى اللغوي والاصطلاحي للطب، ومراحل تطوره عند العرب عبر العصور التاريخية بدءاً من عصر ما قبل الاسلام حتى القرون المتأخرة من قيام الدولة العربية الاسلامية، ولهذا العرض أعميته في الكشف عن التلاقح الفكري في مضممار الطب بين العرب والاقوام الاخرى من فرس وهنود وروم. أما المبحث الثاني فكان للحديث عن معابر انتقال العلوم الطبية الاسلامية الى العالم الغربي.

وقد رجعت أثناء إعداد مادة هذا البحث الى عدد من المصادر الاولية والمراجع الثانوية التي أثبتتها في آخر البحث، وسعيت جاهدة الى اختصار المادة ما أمكن كي اجنب القارئ الاطالة والتفاصيل الكثيرة دون الأخلال بالهدف الاساسي للبحث.

قبل الدخول في موضوع البحث، لابد من تناول تاريخ هذه المهنة التي تعد من افضل المهن لعلاقتها بصحة الانسان التي لولاها لم يستطع ان ينتج او يبدع او حتى يفكر، وللدور الذي قامت به العلوم الطبية في التواصل الحضاري بين شعوب العالم آنذاك مما ادى الى الكثير من عمليات الصهر والاذابة وانبعاث نهضة علمية في هذا المجال لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

**الطب لغة واصطلاحاً:**

قيل ان الرجل العالم بالطب حاذق<sup>(١)</sup>، وكل حاذق عند العرب طبيب<sup>(٢)</sup> والطب بمعنى الطبيب الرفيق<sup>(٣)</sup>، وقيل فلان يستطب لوجهه يستوصف<sup>(٤)</sup>، اي يستوصف الدواء يصلح لدائه<sup>(٥)</sup>، والطب: البرء من المرض<sup>(٦)</sup> وجاء الطب ايضاً بمعنى السحر فيقال مطبوب: اي مسحور فنقول طب الرجل فهو مطبوب<sup>(٧)</sup>، والطب علاج الجسم والنفس<sup>(٨)</sup>.

وقيل في صناعة الطب " صناعة... موضعها النظر في بدن الانسان من حيث حفظ صحته اذا كانت موجودة او ردها ان كانت مفقودة، وذلك انما يكون بالادوية المفردة والمركبة والاغذية المألوفة"<sup>(٩)</sup>.

اما ابن خلدون<sup>(١٠)</sup> عرف صناعة الطب على انها: "صناعة تنظر في بدن الانسان من حيث يمرض، ويصح، فيحاول صاحبها حفظ صحته ويبرء المرض بالادوية والاغذية، بعد ان يسبب المرض الذي يخص كل عضو من اعضاء البدن، واسباب تلك الامراض التي تنشأ عنها، وما لكل مرض من ادوية مستدلين على ذلك بأمزجة الادوية وقواها وعلى المرض بالعلامات المؤذنة لنضجه وقبول الدواء".

#### **الطب عند العرب عبر العصور:**

كانت العرب قبل الاسلام على اتصال وثيق مع الامم المحيطة لهم تربطهم علاقات اقتصادية وسياسية، فكانت لهم مع الحبشة علاقات تجارية، والحبشة آنذاك على دين النصرانية الذي جاءت معجزته في الطب والعلاج، وكان من طبيعة هذه الصلة ان تواجد الاطباء ان لم يكونوا موجودين فعلاً<sup>(١١)</sup>.

وكانت العرب ايضاً على اتصال مع الفرس والروم، والمعروف ان في كل هذه البلاد وغيرها من البلاد الاخرى التي اتصل بها العرب طب واطباء، وكان من الطبيعي ان يكون لدى العرب طب واطباء، نتيجة لتلك الاتصالات والعلاقات المختلفة<sup>(١٢)</sup>.

الا ان الطب في تلك الفترة من تاريخ العرب على الارجح مبني على تجربة قاصرة على بعض الاشخاص ومتوارثة<sup>(١٣)</sup>.

وكان للعرب في عصر ما قبل الاسلام اطباءهم المشهورين امثال الحارث بن كلدة<sup>(١٤)</sup>، وابنه النضر<sup>(١٥)</sup>، وزينب طبيبة بني أود<sup>(١٦)</sup>.

وبعض هؤلاء كان يخرج من الجزيرة العربية للاطلاع على علوم الامم الاخرى، فالحارث بن كلدة كان كثير السفر الى العراق وبلاد فارس، لتعلم الطب هناك، وعرف الداء والدواء، وعن

الكثير من العلاجات الصحيحة والوصفات الطبية المفيدة<sup>(١٧)</sup>، كذلك فعل ابنه النضر الذي جاب مواطن علم الطب، واطلع على علوم الفلاسفة<sup>(١٨)</sup>.

وفي عصر صدر الاسلام لم يحصل تقدم ملموس في الطب عما كان عليه في عصر ما قبل الاسلام. فالطب النبوي المنقول عن النبي (صلى الله عليه وسلم) هو مجموعة من الاحاديث النبوية يبلغ عددها ثلاثمائة حديث، جمعت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتحتوي على قواعد عامة لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والاكل والزواج وغيرها<sup>(١٩)</sup>، وقد اخذ بعض هذه الاحاديث صيغة الحكم، فقيل "ما خلق الله من داء الا وجعل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله الا السأم، والسأم الموت"<sup>(٢٠)</sup>، و"المعدة بيت الداء"<sup>(٢١)</sup>، وغيرها من الاحاديث الاخرى المتعلقة بهذا المجال، مما يدل ان النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يوصي بالاعتدال في المعيشة، وخاصة في الاكل والشرب.

وبدأ الطب منذ مطلع العصر الاموي، يتخذ خطأ جديداً، اذ بدأت التأثيرات اليونانية تنتسب اليه شيئاً فشيئاً، وذلك نتيجة الاتجاه الجديد والذي تمثل بنقل كتب الطب والكيمياء الى العربية والتي كان معظمها كتب يونانية، ثم اخذت صنوف الطب الاخرى بالظهور في حياة العرب العلمية، تبعاً للمراحل الزمنية التي كانوا يقطعونها، وتبعاً للمواطن البعيدة التي كانوا يترقبونها.

ومما ساهم في نهضة العلوم الطبية عند العرب في ذلك العصر، امتداد ملك الامويين ما بين سمرقند واقاصي الاندلس، وبروز دمشق كعاصمة للعلوم، ومنازلاً للعلم والحضارة في ارجاء واسعة من العالم، وقد اهتم الامويون، بنقل العلوم الطبية القديمة من يونانية وفارسية وهندية الى اللغة العربية، وكانوا قد وجدوا ضالتهم في المدارس الكثيرة التي كانت منتشرة فيما بين النهرين والبلاد المجاورة<sup>(٢٢)</sup>.

وبرز من بين الخلفاء والامراء الامويين من كان يشجع على نقل كتب الطب وغيرها الى اللغة العربية، ومنهم الخليفة عمر بن عبد العزيز الذي امر بترجمة الكتب الطبية، ففي زمانه ترجم كتاب القس اهرن في الطب من اليونانية الى العربية<sup>(٢٣)</sup>، وكان الذي تولى الترجمة ماسرجويه<sup>(٢٤)</sup>، وكان خالد بن يزيد بن معاوية (ت: ٩٠هـ/٧٠٩م) عالماً بالطب والكيمياء، وهو اول من نقل طب اليونان الى العربية<sup>(٢٥)</sup>، وقد استكملت هذه الحركة الناشطة بعد ذلك في العصر العباسي بعد ان تقدم العمران وعمّ الترف معظم نواحي الحياة، وقد صاحب ذلك أنتشار الامراض نتيجة تنوع الأكل والشرب ونتيجة لحياة المدن الجديدة، مما أدى ازدياد الحاجة الى فنون العلاج ومقالات الطب.

وفي العصر العباسي تطور الطب تطوراً ملحوظاً، وعني خلفاؤهم بهذا العلم عناية كبيرة، فقد استقدم الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ/٧٧٥م) جورجيس بن بختيشوع النسطوري من مدينة جنيسابور، وكان من اشهر اطباء عصره، وفي اثناء مكوثه في بغداد كلفه

المنصور بتعريب كتب كثيرة في الطب عن الفارسية<sup>(٢٦)</sup> ثم جاء ابنه بختيشوع بطلب من الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٦م) وظل في خدمته وخدمة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٦-٧٨٧م)، والرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٨٧٨-٨٠٩م)<sup>(٢٧)</sup>.

ونشأت في هذه الحقبة مدارس للطب كان فيها التدريس على منهجين: منهج نظري يطبق في المدارس الطبية ويشمل دراسة الامراض، وكيفية علاجها، ومنهج عملي يشمل التدريب والتمرير على كيفية التطبيب والمعالجة، يجتمع الطلاب بموجبه حول رئيس الاطباء ليشاهدوا طرق الفحص ووصف العلاج، واذا قضاوا مدة الاجازة تقدموا للامتحان، ثم اقساموا اليمين ونالوا الشهادة، ومن بعد ذلك يحق لهم ممارسة الطب تحت رقابة الدولة<sup>(٢٨)</sup>.

ولمعت في هذه الحقبة اسماء عدد من الاطباء كان لهم اثر في وضع الكثير من العلاجات لأمرض مختلفة استعصى على من سبقوهم من الاطباء في ايجاد علاجها، ومنهم علي بن سهل بن ربل الطبري<sup>(٢٩)</sup> (ت: بعد سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م)، وكان يمثل هذا الطبيب طليعة العهد الجديد الذي وصل قمته في عقود لاحقة.

ويعد ابو بكر الرازي<sup>(٣٠)</sup> (ت: ٣١١هـ/٩٢٣م)، وابن سينا<sup>(٣١)</sup> (ت: ٤٢٨هـ/١٠٣٦م) اعظم اطباء تلك الحقبة، واكتسبا هذه المكانة العظيمة لما صنفوه من كتب ظلت تدرس في المدارس الطبية الاسلامية لفترات طويلة، وكان لأبن سينا بشكل خاص اثراً عظيماً على الطب في اوربا في العصور الوسطى<sup>(٣٢)</sup>.

واذا طوينا تلك الصفحة المشرقة للرازي وابن سينا، فاننا نجد انفسنا امام عملاق آخر يعد من اعظم الجراحين في التاريخ وهو ابو القاسم الزهراوي<sup>(٣٣)</sup> (ت: ٤٠٤هـ/١٠١٣م)، الذي تمكن من اختراع اولى ادوات الجراحة كالمشط والمقص الجراحي، كما وضع الاسس والقوانين للجراحة، والتي من اهمها ربط الاوعية لمنع نزيفها، ويعد كتابه "التصريف لمن عجز عن التأليف" والذي قام بترجمته العالم الايطالي جيراردو موسوعة طبية متكاملة لمؤسسي علم الجراحة باوروبا، وهذا باعترافهم، وظل كتابه هذا العمدة في فن الجراحة حتى القرن السادس عشر الميلادي<sup>(٣٤)</sup>.

واتضح مما تقدم ان النتائج العلمي للحضارة العربية الاسلامية هو جزء من نتاج الحضارة العالمية، التي اثرت فيها وتأثرت بها، ومعلوم ان دولة الاسلام امتدت من حدود الصين الى جنوب فرنسا، ورافق حركة الفتوحات الاسلامية افادة العرب من علوم اليونان وبالأخص الطبية ومن ثقافة الفرس والهند والصين، فنهضوا بتلك العلوم التي كانت في مجالات متعددة الطب احدها، فتولوها بالرعاية والبحث والتصحيح والتحديث، وازادوا اليها الكثير من افكارهم وابتكاراتهم، حتى بلغت غاية نضجها واكتمالها، وتميزت بملامح جديدة، والحضارة ان تقتبس كل امة من معارف وعلوم الامم الاخرى التي سبقتها، ويكفي الحضارة العربية الاسلامية فخراً انها لم تكن مقلدة او تابعة للحضارات التي سبقتها، وذلك ان رجالها بحثوا واجتهدوا وابتكروا متخذين من دينهم الذي يدعو الى طلب العلم ركيزة للشروع بعملية التجديد فأضافوا وأوجدوا عناصر جديدة دفعت عجلة التطور الحضارة الى الامام مما حقق لهم عملية التواصل الحضاري مع الامم

الأخرى التي باتت تسعى إلى التزود من معين الحضارة الإسلامية العلمي لينعموا بفوائد تلك العلوم والمعارف، فمنذ القرن الثاني الهجري/ السابع الميلادي قدّم المسلمون لأوروبا علوم ساعدتهم على الخروج من ظلمة النفق الطويل الذي عاشوا فيه لقرون طويلة، فانتقلت أوروبا بفضل تلك العلوم من عصر التخلف إلى عصر الانبعاث والتقدم.

### المعابر التي انتقل منها الطب الإسلامي إلى أوروبا:

هناك عوامل متداخلة أسهمت في نقل الطب الإسلامي إلى أوروبا أبرزها عوامل جغرافية، اقتصادية، ثقافية، اجتماعية، وسياسية، فالتقارب الجغرافي بين الدولة العربية الإسلامية والأوروبيين خاصة جنوب إيطاليا وصقلية سهّل الاتصال المباشر بين الطرفين، وقد اشتهرت الأندلس منذ أن دخلها المسلمون بحضارتها وتسامحها، الأمر الذي لم يخفيه بعض المشتركين الذين أبدوا إعجابهم بالمستشرقّة الألمانية زيغريد بأعمال العرب وشرائعهم ومعاهدتهم وحضارتهم، وأشادوا بالعمران الذي ادخلوه على البلاد الأسبانية، ومنهم المستشرقّة زيغريد التي أسفت لزوال ملكهم بقولها: "بانتهاء... السيادة العربية انتهت اعظم حضارة عرفتها أوربة في القرون الوسطى وانتهى عصر عظيم نعمت فيه إسبانيا بالرخاء والخير العميم فارتفعت صناعتها... وازدهرت فيها العلوم والآداب والفنون بدرجة لم تعرف لها من قبل مثل" (٣٥).

**والأندلس عدت أهم المعابر التي تمت خلالها عملية الأخصاب بين الفكر العربي الإسلامي والفكر الأوروبي فضلاً عن صقلية وجنوب إيطاليا، ومصر وبلاد الشام، فكانت الأندلس هي نقطة التلاقي بين الثقافة العربية الإسلامية الزاهرة وبين العقلية الأوروبية الناشئة (٣٦).** ولعل ما نعمت به الأندلس من رخاء وتقدم علمي شجع الأوروبيين بالتوجه إليها، فكان الملك "فيليب البافاري" أول من أراد معرفة ما يروى عن الحضارة العربية الإسلامية، فبعث إلى الخليفة الأموي بالأندلس هشام بن الحكم (٣٦٦-٤٠٣هـ / ١٠١٣م) يسأله السماح بإيفاد مجموعة إلى الأندلس لدراسة انظمتها وشرائعها وثقافتها للاستفادة منها واقتباس المفيد منها، وتولت البعثات الأوروبية على الأندلس تنهل من منابع الحضارة العربية الإسلامية، فكانت أولى البعثات، البعثة الفرنسية التي ترأسها الأميرة (اليزابيث) ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا (٣٧). والبعثة الثانية كانت إسبانية من بعض المناطق التي كانت خارج سيطرة الحكم الإسلامي، وبلغ عدد أفراد تلك البعثة سبعمائة طالب وطالبة (٣٨).

كما أسهم نضوج الوعي الطبي في الأندلس إلى أقبال الناس من الدولة المجاورة يعالجون مرضاهم فيها، فضلاً عن انتقال بعض الأطباء المسلمين إلى الدول المجاورة لعلاج المرضى، ويذكر أن طبيب ملك إنكلترا (ريكاردوس) كان من المسلمين (٣٩). ولعل هذه المعطيات شجعت طلاب العلم من أوروبا إلى الرحلة إلى مدارس الأندلس لينهلوا من علومها وفي مقدمتها علم الطب.

اما المعبر الثاني الذي انتقلت من خلاله العلوم الاسلامية الى اوربوا، فكان صقلية وجنوب ايطاليا، فقد لعبتا هاتين المنطقتين دوراً مميزاً في نقل تلك العلوم، فمنذ ان دخل العرب عاصمة صقلية بلرم سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) في ظل حكم الاغالبة، وفد اليها عدد من العرب المسلمين من اصحاب الحرف والعلوم ومن بينهم الاطباء، ونشروا بين سكانها ما لديهم من افكار ومعارف، كان من الطبيعي ونتيجة لهذا الاحتكاك ان يحدث امتزاج بين العرب وسكان الجزيرة الاصليين<sup>(٤٠)</sup>.

ولم يجد خروج المسلمين من صقلية سنة (٤٨٤هـ/١٠٩١م) على يد النورمانديين، من أنتشار علوم المسلمين فيها، إذ سعى الحكام الجدد الى الافادة من معطيات الحضارة العربية الاسلامية التي كانت تزخر بها الجزيرة بالأخص الجامعة التي انشأها المسلمون في بلرم بما كانت تحتويه من علوم من بينها علم الطب، وقد ساعد كل ذلك على انتشار العلوم العربية بين ابنائها خاصة ان الحكام النورمانديين الذين خلفوا العرب كانوا يميلون الى نشر التعليم، وتكريم العلماء وتشجيع سكان الجزيرة على متابعة التعليم الذي بدأه العرب معهم<sup>(٤١)</sup>.

ومن بين الاجراءات التي اتخذها الحكام النورمانديين بهذا الاتجاه (اي متابعة جهود المسلمين في نشر العلوم)، اقدم الملك (فردريك الثاني) على انشاء جامعة (نابولي) التي اهتمت بدراسة الطب الاسلامي وكان ذلك في سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)<sup>(٤٢)</sup>، الا انها لم تستطع ان تنافس جامعة (سالرنو) في مجال الدراسات الطبية بدليل ان الملك اصدر مرسوماً سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م) جاء بمثابة اعتراف رسمي ب(سالرنو) كجامعة لدراسة الطب<sup>(٤٣)</sup>.

وفي ظل رعاية (فردريك الثاني) انتعشت الحركة الفكرية في صقلية، فتحت رعايته تقابل التياران الاندلسي والصقلي لنقل التراث مباشرة من شبه جزيرة ايبيريا ايضاً، وكان التأثير الاسلامي في بلاط فردريك الثاني اقوى من التأثير اليوناني، وقد ازداد هذا التأثير بعد ذهابه الى الشرق (اذ كان على رأس الحملة الصليبية السادسة "٦٢٦-٦٢٧ و-١٢٢٨-١٢٢٩م"، ونمو العلاقات السياسية والفكرية مع سلاطين شمال افريقيا، ومن صقلية انتشر هذا التيار الى حد ما شمال ايطاليا والمانيا وجنوب فرنسا، وكانت مكتبة (فردريك الثاني) تزخر بالكتب اليونانية والعربية، كما كان فردريك على اتصال شخصي او بالمكاتبة بالعلماء المسلمين المبرزين في العلوم العربية الاسلامية، كونه كان مهتماً بالطب وعلم الحيوان والميكانيكا<sup>(٤٤)</sup>.

وفي حكم النورمانديين ايضاً، ازدهرت جامعة (سالرنو)، فوفد اليها طلاب المعرفة من العرب والصقليين والاسبان، ووصلت الجامعة الذروة في المستويات العلمية اثناء حكم (فردريك الثاني)، وقد استطاعت جامعة (سالرنو) ان تحقق مكانة مرموقة في علم الطب منذ اواخر القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وترجع شهرتها ومكانتها الى ما حققته من تقدم في علم الجراحة، حيث اجريت فيها عمليات جراحية ناجحة، وظهر فيها الاختصاصيون في فروع الطب، ويرجع الفضل في هذا النوع من التخصص الطبي الى المؤلفات العربية التي اهتمت بالأمراض، حيث فصل الاطباء المسلمين بين امراض النساء وطب الاطفال في مؤلفاتهم<sup>(٤٥)</sup>.

ومن الجامعات الأوروبية التي اهتمت بدراسة الطب ايضاً جامعة (بولونيا) التي كرست منذ نشأتها لدراسة القانون ولكن منذ القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي لمعت في مجال الدراسات الطبية، وخاصة في مجال الجراحة النسائية وذلك بفضل استفادتها من مبادئ الجراحة في الكتب العربية التي ترجمت الى اللاتينية خاصة كتاب الزهراوي "التصريف لمن عجز عن التأليف" الذي احتوى على وصف للألات الجراحية التي تختص بالعمليات النسائية والتي صممها الزهراوي بنفسه، فضلاً عن ذلك فان كلية الطب فيها اتبعت نظام المدارس العربية في تعليم الطب والجراحة، كل هذا ادى الى تقدم الطب فيها، حيث كان على طالب الطب ان يجتاز الامتحان لكي يسمح له بممارسة المهنة، ويكون الامتحان في كتاب (القانون لأبن سينا)، وكتاب (المنصوري) للرازي، وكتاب الزهراوي بالجراحة<sup>(٤٦)</sup>.

وجامعة (مونبليه) كانت ايضاً من الجامعات التي اسهمت في نشر العلوم الاسلامية في اوربا، وتعد من الجامعات المبكرة حيث يعود انشاؤها الى سنة (٥٣٢هـ/١١٣٧م)، ويروى ان اساتذتها من اليهود والعرب كانوا يعلمون اللغة العربية لنشرها، ولقد كانت هذه الجامعة في اول امرها مدرسة حتى القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي الى ان رفعها البابا "نيقولا الرابع" في سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) الى مرتبة جامعة وخصصها للعلوم الطبية<sup>(٤٧)</sup>.

ومما ادى ايضاً الى تقدم جامعة "مونبليه" في الطب نزوح عدد كبير من الاطباء المسلمين اليها هاجروا من الاندلس نحو غرب اوربا، فضلاً عن وجود عدد من المتكلمين بالعربية من سكان (مونبليه) من العرب المسيحيين، نتيجة الاتصالات الأوروبية بالمدارس في جنوب الاندلس منذ اوائل القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي<sup>(٤٨)</sup>.

اما المعبر الثالث لانتقال المعارف والعلوم الاسلامية الى اوربا، هو الترجمة وقبل ان نسبرغور تأثير الترجمة في انتقال المعارف بين الامم لازماً من يبحث هذه الجزئية، العودة الى الوراثة للتعرف على الارث الذي كان مادة المسلمين في العلوم التي اشتغلوا عليها، والتي تمكنوا من خلال التعمق في دراستها وهضمها وتمثيلها، وتبويبها واعادة تصنيفها، بلوغ مستوى ومكانة رفيعة في نفوس طلبة العلم في كل ارجاء المعمورة.

معلوم ان فتوحات الاسكندر الاكبر ادت الى انتشار الحضارة اليونانية في آسيا ومصر، مما اكسب هذه المنطقة طابعاً خاصاً جعل المؤرخين يطلقون اسم العصر الهلنستي على الفترة الممتدة من وفاة الاسكندر الاكبر سنة ٣٢٣ ق.م حتى الفتح العربي الاسلامي في القرن السابع للميلاد. وفي ذلك العصر وجدت في تلك المنطقة عدة مراكز للحضارة اليونانية او الهلينية اشهرها الاسكندرية وانطاكية ونصيبين وجنديسابور<sup>(٤٩)</sup>.

وفي الحقبة التي سبقت ظهور الاسلام نهض السريان بدور كبير في ترجمة معارف اليونان وعلومهم الى اللغة السريانية فترجمت بعض الكتب اليونانية التي ربما ضاع اصولها، والغالب على الترجمات السريانية انها كانت تلخيصات تفقر الى الدقة والامانة، فضلاً عن

الاطفاء الكثيرة التي تشي بعدم اجادتهم لليونانية، حتى يتيسر لهم النقل الصحيح عنها، فلم يكونوا بارعين في العلوم التي نقلوها، فجاءت هذه العلوم مشوهة تمور بالزيادة والنقصان<sup>(٥٠)</sup>. وبعد ان ظهر الاسلام، وفتح المسلمون العراق وفارس والشام ومصر في القرن السابع للميلاد، وجدوا في كافة البلاد مدارس تحتضن حضارة اليونان وفكرهم وعلومهم، ويبدو ان العرب عندئذ لم يجهلوا تلك الثقافات، اذ كانت بعض المؤثرات من المدارس السابقة قد تسرب اليهم عن طريق الاتصال المباشر الذي تحقق بفضل رحبة من بعض من اشتغل بالطب الى تلك البلاد- سبق وأشرفنا- ان الحارث بن كلدة رحل الى ارض فارس، وأخذ الطب عن اهل جنديسابور حتى اشتهر امره بين العرب<sup>(٥١)</sup>.

ولكن بعد استقرار العرب في البلاد المفتوحة، واحتواء دولتهم الجديدة مراكز الثقافتين اليونانية والسريانية في تلك البلاد، تغيرت الاوضاع، اذ تطلع العرب بفضل ما أثاره الاسلام فيهم من حماسة في طلب العلم وما حثهم عليه من تسامح ازاء الديانات والثقافات الاخرى الى التزود بقسط نافع من تلك الثقافات التي لا سبيل للإفادة منها الا بترجمتها الى لغتهم<sup>(٥٢)</sup>.

وظهرت بواكير حركة الترجمة الى العربية في اوائل العصر الاموي، اذ ترد في المصادر ان خالد بن يزيد بن معاوية ارسل الى الاسكندرية في طلب بعض الكتب في الطب وعلم الصنعة (الكيمياء) لترجمتها الى العربية، ذكر ابن النديم<sup>(٥٣)</sup> في الفهرست عن خالد بن يزيد، انه كان يسمى "حكيم آل مروان"، لان له همّة ومحبة للعلوم، خطر بباله الصنعة، فأمر بإحضار جماعة من الفلاسفة اليونان ممن كان ينزل مصر وقد تفصح بالعربية، وامرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي الى العربية، وهذا اول نقل كان في الاسلام من لغة الى لغة....".

وقد وصف ابن خلكان<sup>(٥٤)</sup> خالد بن يزيد بأنه كان: "من اعلم قریش بفنون العلم، وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما...".

واخذت حركة الترجمة الى العربية تتسع وتزداد قوة في العصر العباسي بفضل تشجيع الخلفاء العباسيين ورعايتهم لها، وتؤكد الشواهد التاريخية ان الخلفاء العباسيين فتحوا ابواب عاصمتهم الجديدة بغداد امام العلماء، واجزلوا لهم العطاء واضفوا عليهم ضروب التشريف والتشجيع، بصرف النظر عن ملهم وعقائدهم، فنزح كثيرون الى عاصمة الخلافة من جنديسابور وحران ونصيبين وغيرها من مراكز العلم والفكر القديمة، من ذلك ما يقال من ان الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٧-١٥٨هـ/٧٥٥-٧٧٥م) عنى بترجمة الكتب الى العربية، سواء الكتب اليونانية او الفارسية<sup>(٥٥)</sup>.

وعندما كثرت اعداد العلماء في بغداد انشأ لهم الخليفة هارون (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) بيت الحكمة ليكون بمثابة اكااديمية علمية يجتمع من رجالها المعلمون والمتعلمون، وحرص على تزويدها بالكتب التي نقلت من القسطنطينية ومصر والشام وغيرها، وفي بيت الحكمة عكف المترجمون على ترجمة امهات الكتب في شتى العلوم والفنون الى العربية<sup>(٥٦)</sup>.

واستطاع المسلمون عن طريق حركة الترجمة ان يقفوا على تراث كبرى الحضارات البشرية القديمة من فارسية ورومية وهندية، وان يفيدوا من هذا التراث في بناء حضارتهم العربية الاسلامية، ولابد من الاشارة الى استفادة المسلمين من تراث اليونان والفرس والهنود لا يقلل من شأن عطائهم العلمي، لان دور علماء المسلمين في كافة مجالات العلم لم تقتصر على النقل والترجمة، وانما تخطى ذلك الى الدراسة والتحليل والنقد والتصحيح، ثم الابتكار والاضافة، فظهرت عبقریات خلاقة اسهمت في صنع حضارة جديدة، بفضل سعة مداركهم وتوفر الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهم، حضارة ذات طابع اصيل يتميز بالديمومة وبعناصر تختلف عن الحضارات السابقة والحضارات اللاحقة<sup>(٥٧)</sup>.

وقد تطلع الغرب الى الحضارة الجديدة وما قدموه ابنائها للعالم من اختراعات وابتكارات علمية في شتى الميادين، فعكفوا على ترجمة نتاج هذه الحضارة من نصوصها العربية الى اللاتينية وغيرها من اللغات، وبذلك أصبح النتاج العلمي لتلك الحضارة المعين الذي نقل عنه الغرب للإفادة منه في كافة المجالات العلمية، بعد ان كان العرب ناقلين عن غيرهم في وقت لم تكن عوامل الابداع متاحة لهم من استقرار ورخاء اقتصادي ودعم وتشجيع رسمي وشعبي والذي تحقق بعد ان اصبح لهم كيان سياسي ودولة مترامية الاطراف.

ولا نعرف على وجه الدقة متى بدأت حركة الترجمة والنقل من العربية الى اللاتينية، لكن على الأرجح ان بداياتها تعود الى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، وهذا ما ادلى به المستشرق واط<sup>(٥٨)</sup>، وان عملية النقل والترجمة بدأت بمجهودات فردية، اذ قام عدد من طلبة العلم الاوروبيين اثناء وجودهم في الاندلس للدراسة بنقل بعض المؤلفات العربية البارزة في مجالها، ومن هؤلاء كربت دا أوريلاك، الذي اصبح فيما بعد البابا سلفستر الثاني (ت: ٣٩٤هـ/ ١٠٠٣م)<sup>(٥٩)</sup>، وكذلك بطرس الفرنسي الذي قام بنشر علوم المسلمين في فرنسا<sup>(٦٠)</sup>، فضلاً عن عدد من اليهود الذين ترجموا مؤلفات طبية من بينهم يوحنا الاشبيلي<sup>(٦١)</sup>.

على ان العلوم الطبية الاسلامية انتشرت بشكل رئيس عن طريق مدرسة الطب العريقة (سالرنو)، ففي القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، قام رجل يهودي يدعى (دونولو)، كان قد امضى فترة من الاسر عند المسلمين بوضع بعض الرسائل الطبية باللغة العربية لهذه المدرسة، وقد تضمنت هذه الرسائل عناصر من الطب العربي<sup>(٦٢)</sup>.

وبعد ان استولى الفونسو السادس سنة (٤٧٨هـ/١٠٨٥م) على مدينة طليطلة، نشطت حركة الترجمة فيها واصبحت هذه المدينة مركزاً مهماً في نقل الثقافة الاسلامية ونشرها الى باقي نواحي اسبانيا واوروبا، ويرجع الفضل في ان تلعب طليطلة هذا الدور الى اسقفها وكبير مستشاري ملوك قشتالة راييمونديو ساوباتيت، وكان لفعله ابعث الاثر في نشر الثقافة الاسلامية الى اوروبا<sup>(٦٣)</sup>.

وفي سنة ١١٢٦هـ/١٥٢٠م وبمباركة اسقف طليطلة- الذي جاء ذكره قبل قليل- اسست مدرسة للترجمة كُلف القائمين عليها بنقل امهات المؤلفات العربية واليونانية في الفلك والكيمياء والطب وغيرها، وكان اكثر المترجمين من الاسبان واليهود<sup>(٦٤)</sup>.

ومن المترجمين الاطباء الذين تجاوز تأثيرهم الترجمة الحرفية الى ادخال الكثير من المعارف الطبية الى اوربا، عن طريق اطلاعهم المباشر على الكثير من العلوم العربية وفهمها فهماً جيداً وعرضها بطريقة علمية ومفيدة للمطلعين باللغة اللاتينية، ارنالدوس فيلا نوفونوس (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، وهو من الاطباء الاوربيين الذين كانوا يتقنون اللغة العربية، وترجموا الى اللاتينية وألفوا كتباً طبية باللغة اللاتينية وعمل استاذاً في جامعة (مونبليه) ومن المصنفات العربية التي ترجمها كتب ابن سينا وابن زهر<sup>(٦٥)</sup>.

ومن المصنفات العربية التي ترجمت الى اللاتينية وسادت اوربا طوال العصور الوسطى واثرت في المجال الطبي، كتاب (الحاوي في صناعة الطب) وهو اكبر موسوعة عربية طبية ترجمه الطبيب اليهودي الصقلي فرج بن سالم برعاية كارل انجلو ملك نابولي وصقلية (الذي حكم من ٦٦٥-٦٨٤هـ/١٢٦٦-١٢٨٥م)، وفرغ الطبيب فرج من ترجمته سنة (٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، واصبح من الكتب المعتمدة في دراسة الطب في جامعات اوربا في القرون الوسطى<sup>(٦٦)</sup>. وترجم للرازي ايضاً كتاب (المنصوري) وهو من اهم مؤلفاته واكتسب شهرة واسعة في العربية واللاتينية طوال العصور الوسطى، وترجم الى اللغة اللاتينية سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م<sup>(٦٧)</sup>.

وكتاب الطبيب علي بن عباس المجوسي (كان حياً قبل سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م) المسمى بالملكي، والمعروف بـ(كامل الصناعة)، وهو كتاب جليل في علم الطب، ويقول المستشرق الانكليزي واط<sup>(٦٨)</sup>، ان من قام بترجمة هذا الكتاب شخص يلقب بقسطنطين الافريقي، وكان الاخير يعمل بائعاً، يتجول بين تونس وايطاليا وكان ينقل الادوية، وبعد ان تأكد له مدى تخلف المستوى الذي كانت عليه المدرسة الطبية هناك، قرر الارتحال الى البلاد الاسلامية لدراسة الطب، حيث امضى ردهاً من الزمن، عاد بعدها الى (سالرنو)، وامضى الجزء الاخير من حياته في احد الاديعة حيث كان ينقل الى اللاتينية ما درسه من مؤلفات طبية، ومن بينها هذا الكتاب. وكان عمله هذا ما بين عامي (١٠٧٠-١٠٨٠م). وترجم هذا الكتاب الى اللاتينية مرتين غير ترجمة قسطنطين الافريقي الاولى كانت سنة (١٤٩٢م) بفينيسيا والثانية كانت سنة (١٥٢٣م) بمدينة ليدن<sup>(٦٩)</sup>.

وكان لمؤلفات ابن سينا تأثير كبير على الحركة العلمية في الشرق والغرب، واول ما يطالعنا في هذا المجال كتابه ذائع الصيت (القانون في الطب) الذي ترجمه جيرارد الكريموني (٥٠٨-٥٨٣هـ/١١١٤-١١٨٧م) وقد اتسمت ترجمته بالدقة والامانة فكانت جديرة بالثقة التي شادت جسوراً معرفية بين العربية واللاتينية<sup>(٧٠)</sup>. وبالنظر لأهميته العلمية كان الكتاب المقرر في الطب في جامعتي (مونبليه)، و(لوفان) في اواسط القرن السابع عشر، طبع باللاتينية ستة عشر مرة في الثلاثين سنة التي كانت خاتمة القرن الخامس عشر<sup>(٧١)</sup>.

ومن المصنفات الطبية التي تُرجمت الى اللاتينية، وكان لها تأثير على اوروبا كتاب "زاد المسافر" لأبن جزار (ت: ٣٦٩هـ/٩٨٠م)<sup>(٧٢)</sup>، وكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت: ٤٢٧هـ/١٠٣٦م)، فقد بقي هذا الكتاب قرناً حتى القرن السابع عشر عمدة الجراحة والتدريس في اوروبا، تُرجم الكتاب الى اللاتينية وطبع لأول مرة سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م)<sup>(٧٣)</sup>.

وبذلك تكون الترجمة قد ادت دوراً عظيماً في تاريخ انتقال المعارف العلمية بين الامم. وختاماً لا بد من الاشارة الى اثر الحروب الصليبية (٤٩٠-٦٩١هـ/١٠٩٦-١٢٩١م) في التواصل الحضاري بين الشرق الاسلامي والغرب المسيحي، اذ ان العديد من المؤرخين اكدوا على ان الحروب الصليبية لم تكن حروباً متصلة وانما تخللها فترات سلم الامر الذي وفر مجالاً طيباً للاتصال الحضاري بين المسلمين والاوروبيين في العصور الوسطى مما ساعد على انتقال الكثير من مظاهر الحضارة العربية الاسلامية الى غرب اوروبا<sup>(٧٤)</sup>.

وقد وردت اشارات في مصادرنا العربية تدل على ان بعض الامراء الافرنج كانوا يتقنون الى تعلم اللغة العربية، ومنهم من تحصل على ذلك فأتقنها، فهذا ابن واصل يقول عن ارناط الامير الصليبي صاحب صيدا: "كان من كبار الفرنج وعقلانهم، عارفاً بالعربية"<sup>(٧٥)</sup>. وكان القومص صاحب طرابلس يتقن العربية وتحملها اثناء وقوعه في الاسر في حلب<sup>(٧٦)</sup>، فضلاً عن المعاملات التجارية التي انتشرت بفضلها بعض المظاهر المادية للحضارة الاسلامية<sup>(٧٧)</sup>، لذلك فان المؤرخ هرنشو يقول عن الصليبيين "خرجوا من ديارهم لقال المسلمين فاذا هم جلوس عند اقدمهم يأخذون عنهم افانين العلم والمعرفة..."<sup>(٧٨)</sup> وفي موضع آخر قال: "لقد بهت اشباه الهمج من مقاتلة الصليبيين عندما رأوا "الكفار" الذين كانوا ينكرون من الناحية اللاهوتية ديانتهم، على حضارة دنيوية ترجح حضارتهم، رجحاناً لا تصح معه المقارنة بينهما..."<sup>(٧٩)</sup>.

وقد يربح بعض الافرنج في الترجمة من العربية واليها، مثل ابن الهنغري الذي كان يترجم بين الملك العادل ابو بكر (٥٣٨-٦١٥هـ/١١٤٣-١٢١٨م) شقيق صلاح الدين الايوبي وملك الانكتار (الانجليز) عندما كانا يتحدثان في الصلح، وابن الهنغري هذا كان من "افرنج الساحل من كبارهم"<sup>(٨٠)</sup>.

وما يلاحظ على الاثر الحضاري لهذه الحروب انه كان في المقام الاول، فنياً وصناعياً وتجارياً اكثر منه علمياً او ادبياً، فقد كان الاوروبيون الذي اقاموا في الشام والامارات التي انشأوها يعيشون داخل حصون عسكرية وكان اتصالهم بالفلاحين والصناعات اكثر من اتصالهم بالطبقة المثقفة على انهم استفادوا علمياً، وان كانت استفاضة محدودة اذ نقل احد علماء بيزا الايطالية الكتاب الطبي المشهور "كامل صناعة الطب" لعلي بن العباس المعروف بالمجوسي<sup>(٨١)</sup> -الذي نوهنا الى كتابه قبل قليل- ويبدو ان هذه الترجمة غير التي قام بها قسطنطين الافريقي.

## الخاتمة:

وفي ختام البحث لابد ان نسجل اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث والتي يمكن اجمالها في النقاط الآتية:

١. ان العرب عرفوا الطب منذ القدم، وكان لهم اطباء مشهورين امثال الحارث بن كلدة الثقفي وابنه النضر، والطب العربي اذا صح تسميته بهذا الاسم مستقى من مصدرين رئيسيين هما: ما نقلوه عن غيرهم من الامم، وترجموا كتباً كثيرة الى اللغة العربية في عصر الترجمة التي بدأت بواكيرها منذ العصر الاموي، واهم مصادرهم: اليونانية والفارسية والهندية. والمصدر الثاني الاختبار العملي في الحياة، اي ان العرب لم يكتفوا بنقل هذه المعلومات عن الامم الاخرى، بل كانت لهم اختباراتهم العملية التي اضافوها الى ما استقوه من غيرهم.

٢. ان التواصل الحضاري بين المسلمين والاروبيين اتخذ جملة من الصور اهمها التداخل البشري والهجرات العلمية والمثاقفة الفكرية والرحلات بحكم مجاورة البلاد الاسلامية لأوروبا، وكانت هناك مواقع متقدمة احتلت الصدارة في هذا المضار اهمها الاندلس وصقلية وجنوب ايطاليا.

٣. كانت الاندلس وهي اولى المعابر الحضارية للتواصل للفترة الممتدة بين القرن الثاني والسابع الهجري/الثامن والثالث عشر الميلادي جسراً حضارياً انتقلت من خلاله العلوم والمعارف التي برع العرب في توظيفها والتبحر فيها الى الشعوب الاوروبية، ومنها الطب الذي تطوراً هائلاً عُدَّ بمقاييس ذلك العصر طفرة نوعية وبالأخص في علم الجراحة، فابهر علماء الغرب ببراعة اطباء الاندلس وأعجبوا بمهاراتهم فرتبوا الرحلات الى مراكزها العلمية وعكفوا على ترجمة ما صنّفوه في هذا المضمار.

٤. اما صقلية فكانت نقطة التقاء بين ثقافتين (الاسلامية والاروبية)، وهي بحكم هذا كانت مهياًة لتكون وسيلة نقل علم العصور القديمة والعصور الوسطى، ففي ربوعها انشأ العرب اول مدرسة للطب وما عهد مثلها في جميع اوروبا بل ان مدارس الطب في الغرب انبثقت بعد مدرسة (سالرنو) التي انشأها العرب في بلرم عاصمة صقلية.

٥. ادت الترجمة دوراً فاعلاً في انتقال العلوم الطبية الاسلامية الى اوروبا، فكانت الكتب العربية المترجمة الى اللاتينية مصدراً مهماً لكل من تعاطى مهنة الطب في اوروبا، اذ بلغت سمعة المسلمين في العلوم بوجه عام، وعلم الطب بوجه خاص مستوى رفيعاً جداً. ومن الكتب التي ترجمت الى اللاتينية وكان لها تأثير على الطب في اوروبا، كتاب

(الحاوي في صناعة الطب) لأبي بكر الرازي (ت: ٣١١هـ / ٩٢٣م)، وكتاب (زاد المسافر) لأبن الجزار (ت: ٣٦٩هـ / ٩٨٠م) وكان كتاباً ذائع الصيت بين اطباء القرون الوسطى، وكتاب (كامل الصناعة الطبية) الذي ألفه علي بن العباس المجوسي (ت: نحو ٤٠٠هـ / ١٠١٠م)، وكتاب (التصريف لمن عجز عن التأليف) لأبي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (ت: ٤٢٧هـ / ١٠٣٦م).

٦. اما الحروب الصليبية التي عدّها الكثير من الباحثين واحدة من مسالك انتقال الثقافة والفنون الاسلامية الى اوروبا فان أثرها الحضاري كان فنياً صناعياً وتجارياً اكثر منه علمياً، وذلك كون الاوروبيين الذين اقاموا في الشام والامارات التي انشأوها كانوا يعيشون داخل قلاع وحصون فاتصالهم بالفلاحين والصنّاع كان اكثر من اتصالهم بالطبقة المثقفة، لذا فان استفادتهم العلمية كانت محدودة.

## References

- (١) ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، (لبنان، ١٩٧٩م)، ج٣، ص٤٠٧.
- (٢) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت: ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، دار صادر، ودار بيروت، (بيروت، ١٩٦٨هـ)، ج١، ص٥٥٣.
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٥٣.
- (٤) الفيومي، احمد بن محمد بن علي (ت: ٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، (بيروت، لا.ت)، ج٣، ص٣٦٨.
- (٥) الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣هـ/١٠٠٣م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: احمد عبد الغفور، (بيروت-١٩٩٠م)، ج١، ص٣٤٩.
- (٦) ابن عباد، اسماعيل بن عباد بن العباس (ت: ٣٨٥هـ/٩٩٥م)، المحيط في اللغة، تح: حسن آل ياسين، (بيروت، ١٩٩٤م)، ج٢، ص٣١٤.
- (٧) الجوهري، الصحاح تاج اللغة، ج١، ص٤٣٦.
- (٨) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٥٥٣.
- (٩) العطار الهاروني، داود بن ابي النصر (ت: ٦٥٨هـ/١٢٥٩م)، منهاج الدكان ودستور الاعيان، تح: محمد رضوان مهنا، مكتبة جزيرة الورد، (مصر، ٢٠٠٤)، ص٣.
- (١٠) عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت: ٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، المقدمة، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٦م)، ص٤٠٥.
- (١١) عبد الرحمن، حكمت نجيب، دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٧٧)، ص٣٧.
- (١٢) عبد الرحمن، المرجع نفسه، ص٣٧.
- (١٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٩٣.
- (١٤) وهو من الطائفة تعلم الطب في بلاد فارس، وربما كان ذلك في مدرسة جنديسابور، اشتهر بمناظراته مع كسرى انوشروان في بعض القضايا الاجتماعية والطبية، حيث احسن صلته وامر بتدوين ما نطق به، عاش ايام الرسول (صلى الله عليه وسلم) وايام الخلفاء الراشدين، له معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب اعتادت عليه وتحتاج اليه من معالجات، اكتسب شهرة واسعة في عالم الطب، وكان يدعى طبيب العرب في زمانه. ينظر: القفطي، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت: ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، اخبار العلماء باختيار الحكماء، دار الكتب العلمية، (بيروت-٢٠٠٥م)، ص١٢٥؛ ابن ابي اصيبعة، احمد بن القاسم بن خليفة (ت: ٦٦٨هـ/١٢٦٩)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت- لا.ت)، ص١٦١-١٦٥.
- (١٥) هو ابن خالة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، سافر كأبيه الحارث الى بلاد كثيرة، وكان يجتمع بالعلماء ويرافق الاحبار والكهنة، درس العلوم القديمة واطلع على علوم الفلسفة والحكمة وتعلم من ابيه الطب، وكان كثير الاذى للنبي (صلى الله عليه وسلم) حيث انضم الى معشر الكفار، قتل بعد معركة بدر. ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص١٦٧-١٦٩.

(١٦) من النساء اللواتي عرفت مهنة الطب بحذاقة ودقة عالية عارفة بالاعمال الطبية خبيرة بالعلاج ومداواة العين والجراحات اكتسبت شهرة واسعة بين القبائل العربية آنذاك، ومما روي عنها ان رجلاً من الاعراب قال اتيت امرأة من بني أود تكحلني من رمد كان قد اصابني فكحلتي ثم قال: اضطجع قليلاً حتى يدور الدواء في عينك، فاضطجعت ثم تمثلت قول الشاعر:

امخترمي ريب المنون ولم ازر  
طيبب بني أود على النأي زينبا  
فضحكت ثم قالت: اتدري فيمن قيل هذا الشعر قلت لا. قالت فيّ والله، وانا زينب التي عناها وانا طيببة بني أود، أبو فرج الاصفهاني، علي بن محمد بن أحمد بن الهيثم، الاغاني، (ت: ٣٥٦هـ/٩٧٧م)، دار الفكر، (بيروت، لا. ت)، ج ١٣، ص ٣٧٠، ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ١٨١.

(١٧) ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ١٦١-١٦٢.

(١٨) القفطي، اخبار العلماء، ص ١٦٧-١٦٩.

(١٩) عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم، ص ٤٠.

(٢٠) الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان (ت: ٤٨٠هـ/١٣٧٤م)، الطب النبوي تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار النفاس، (بيروت-٢٠٠٤)، ص ٢١٨.

(٢١) الذهبي، الطب النبوي، ص ١٠٣.

(٢٢) الحسين، قصي، موسوعة الحضارة العربية في العصر الاموي، دار ومكتبة الحياة، (بيروت، ٢٠٠٤)، ص ٢٧٣.

(٢٣) القفطي، اخبار العلماء، ص ٢٤٣.

(٢٤) طيبب بصري ومترجم كان يهودياً، عاش في القرن الاول الهجري/السابع الميلادي، دخل تاريخ الطب من اوسع ابوابه، كان ذا ادب وعلم باخبار الناس، له من التصانيف كتاب قوي الاطعمة ومنافعها ومضارها، ينظر: القفطي، اخبار العلماء، ص ٢٤٣.

(٢٥) ابن النديم، محمد بن ابي يعقوب (ت: ٣٨٠هـ/٩٩٠م)، الفهرست، تح: رضا-تجدد، (طهران-١٩٧١)، ص ٤١٩.

(٢٦) القفطي، اخبار العلماء، ص ١٨٦.

(٢٧) القفطي، المصدر نفسه، ص ١٨٦-١٨٧.

(٢٨) العمري، عبدالله، تاريخ العلم عند العرب، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، (الادرن، ١٩٩٠)، ص ٨٧.

(٢٩) هو ابو الحسن علي بن سهل بن ربل الطبري، ولد في مرو من اعمال طبرستان سنة ١٦٤هـ/٧٨٠م، ينحدر من اسرة فارسية مسيحية، كان والده عالماً بارعاً في الطب والهندسة، تلقى ابو الحسن علومه الاولى على يد والده، وبعد وفاة الاخير تعمق في دراسة الطب واصبح طبيباً مشهوراً في مدينة الري ثم ذهب الى العراق واستقر في مدينة سامراء، اسلم على يد الخليفة المعتصم وظل في خدمته، ثم صار نديماً للمنوكل، له من المصنفات كتاب (فردوس الحكمة) و(كنائس الحضرة). ينظر ابن النديم، الفهرست، ص ٣٥٤، القفطي، اخبار العلماء، ص ١٧٨.

(٣٠) هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي، ولد في الري من اعمال خراسان سنة ٢٥٠هـ/٨٦٤م)، تلقى العلم عن كبر، ونبغ فيه واشتهر حتى تولى رئاسة الاطباء في بيمارستان عضد الدولة، اجمع كثير من العلماء على ان الرازي طبيب العرب الاول ومن ثم لقبوه (ابو الطب العربي و"جالينوس" الطب العربي، من مؤلفاته "سر الاسرار" و"النصوري" و"الحاوي". ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٤١٥-٤١٧.

- (٣١) هو الشيخ الرئيس الفيلسوف الطبيب ابو علي الحسين بن عبد الله بن علي ابن سينا، ولد بقرية خرمين من قرى بخارى سنة ٣٧٥هـ/٩٨٥م، ظهرت على ابن سينا منذ طفولته بواكير الذكاء والفطنة، انتقل مع والده الى بخارى وهي يومئذ كعبة العلماء، وعاصمة ملك السامانيين، فحفظ القرآن، ودرس الفقه والنحو والبلاغة والمنطق والفلسفة والطب، ثم انقطع للتوسع في هذه العلوم حتى برع فيه، مات ابن سينا في سنة ٤٢٨هـ/٣٧م بمدينة همدان، له من المؤلفات ما يزيد عن المائتين مؤلف لكن ابرزها كتابه في الطب المسمى بـ"القانون". ينظر: ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ص ٤٣٧-٤٤٥.
- (٣٢) عفيفي، محمد الصادق، تطور الفكر العلمي عند المسلمين، مكتبة الخانجي، (القاهرة-١٩٧٧)، ص ١٨٩-١٩٨.
- (٣٣) الحسين، موسوعة الحضارة العربية، ص ٢٧٥-٢٧٦.
- (٣٤) قصي، ص ١٧٦-٢٧٥.
- (٣٥) هونكه، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، منشورات دار الآفاق الجديدة، (بيروت، لا.ت)، ص ٥٣٥.
- (٣٦) السامرائي، خليل ابراهيم، دراسات في تاريخ الفكر العربي، دار الكتب للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٦)، ص ٣٨٤.
- (٣٧) القعود، زكية بالناصر، اثر علم الطب الاسلامي على الطب في اوربا، المجلة الليبية العالمية، العدد الثامن، يوليو ٢٠١٦، ص ٥.
- (٣٨) القصري، محمد فائز، النهضة الاوروبية العربية الاسلامية، دار زيد بن ثابت، (دمشق، لا.ت)، ص ٧٤.
- (٣٩) ابراهيم، محمد، اثر العرب في الحضارة الاوروبية، مكتبة الوعي العربي (القاهرة-١٩٦٨)، ص ٢٩.
- (٤٠) كامل، محمد، اثر صقلية في نقل الحضارة الاسلامية، بحث نشر ضمن وقائع المؤتمر العلمي الثالث لتاريخ الحضارة الاسلامية، دار جامعة دمشق، (دمشق، ١٩٨١)، ص ٢٦٧.
- (٤١) بكر، فائق، بعض مظاهر الحضارة الاسلامية في جزيرة صقلية، بحث منشور ضمن اعمال المؤتمر العلمي الثالث لتاريخ الحضارة الاسلامية، دار جامعة دمشق، (دمشق-١٩٨١)، ص ٢٦٥.
- (٤٢) كحالة، عمر، مقدمات ومباحث في حضارة العرب والاسلام، دار الحجاز، (دمشق، ١٩٧٤)، ص ١٩٧.
- (٤٣) جوزيف، نسيم، نشأة الجامعات في العصور الوسطى، دار المعارف، (مصر، لا.ت)، ص ٢٤٦.
- (٤٤) الطيبي، امين توفيق، تاريخ صقلية الاسلامية، الدار العربية للكتاب، (لا.م، ١٩٨٠)، ص ١٠٢-١٠٣.
- (٤٥) عاشور، سعيد، بحوث ودراسات في تاريخ الاسلام، عالم الكتاب، (القاهرة، ١٩٨٠)، ص ٦٠٨.
- (٤٦) القعود، اثر علم الطب الاسلامي، ص ٦.
- (٤٧) محمود، جليلي، تأثير الطب العربي على الطب الاوروبي، ص ١٩١.
- (٤٨) القعود، اثر علم الطب الاسلامي، ص ٧.
- (٤٩) حداد، جورج وآخرون، مختصر الحضارة العربية، مطبعة العلوم والآداب، (دمشق-١٩٥٢)، ص ٢٤٨-٢٤٩.
- (٥٠) عفيفي، تطور الفكر العلمي، ص ٣٤.
- (٥١) القفطي، عيون الانباء، ص ١٦١.
- (٥٢) عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، تاريخ الحضارة الاسلامية العربية منشورات دار السلاسل، ط ٢، (الكويت-١٩٨٢)، ص ٨٥.
- (٥٣) ص ٣٠٣.

- (٥٤) ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانبياء ابناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٠٠)، ج٢، ص٢٢٤.
- (٥٥) ابن صاعد، ابو القاسم صاعد بن احمد بن صاعد (ت: ٤٦٢/١٠٦٩)، طبقات الامم، مطبعة السعادة، (القاهرة، لا.ت)، ص٧٥.
- (٥٦) عاشور، دراسات في الحضارة الاسلامية، ص٨٩.
- (٥٧) عاشور، المرجع نفسه، ص٩٣.
- (٥٨) منتغمري، اثر الحضارة العربية الاسلامية على اوربا، ترجمة: جابر ابي جابر، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، (دمشق-١٩٨١)، ص١٢٢.
- (٥٩) ماهر، عبد القادر، تراث الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، (بيروت، لا.ت)، ص١٠.
- (٦٠) القعود، اثر الطب الاسلامي، ص١١.
- (٦١) الابيض، انيس، بحوث في تاريخ الحضارة العربية الاسلامية، دار جروس، (لبنان، ١٩٩٤)، ص١٩.
- (٦٢) واط، اثر الحضارة، ص١٢٣.
- (٦٣) مظهر، جلال، الحضارة الاسلامية اساس التقدم العلمي، مركز كتب الشرق الاوسط (القاهرة، ١٩٦٦)، ص١٥٠.
- (٦٤) ماهر، تراث الحضارة العربية الاسلامية، ص١٠٧.
- (٦٥) الجليلي، اثر الحضارة الاسلامية، ص٢٠٠، القعود، اثر الطب العربي، ص١٢.
- (٦٦) عابنة، سليم، معجم اعلام اطباء البيروني للنشر والتوزيع، (بيروت-٢٠١٢م)، ص٢٦٧.
- (٦٧) عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم، ص٥٠-٥١.
- (٦٨) اثر الحضارة العربية الاسلامية، ص١٢٣-١٢٤.
- (٦٩) عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم، ص٥٥.
- (٧٠) المدني، احمد توفيق، المسلمون في جزيرة صقلية واطاليا، (الجزائر-١٩٦٩) ص١٦٠.
- (٧١) عبد الرحمن، دراسات في تاريخ العلوم، ص٦٠.
- (٧٢) محفوظ، عبد الكريم، عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الاوروبية، (دمشق-١٩٨٢م)، ص٣٤٤.
- (٧٣) القعود، اثر الطب الاسلامي، ص١٢.
- (٧٤) عاشور، اضواء جديدة على الحروب الصليبية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة-١٩٦٤)، ص٩٨.
- (٧٥) ابن واصل، محمد بن سالم بن نصر الله (ت: ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، مفرج الكروب في اخبار بني ايوب، تح: جمال الدين الشبال، دار الكتب والوثائق المطبعة الاميرية، (القاهرة-١٩٥٧)، ج٢، ص١٠.
- (٧٦) ابن واصل، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٤.
- (٧٧) واط، اثر الحضارة العربية، ص٩٩.
- (٧٨) ج، علم التاريخ، ترجمة: عبد الحميد عبادي دار الحداثة، (بيروت-١٩٨٨)، ص٤٦.
- (٧٩) هرنشو، المرجع نفسه، ص٤٦.
- (٨٠) ابن شداد، بهاء الدين بن شداد (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تح: جمال الدين الشبال، مكتبة الخانجي، ط٢، (القاهرة-١٩٩٤م)، ص٨١.
- (٨١) رمضان، جاد احمد، اثر الحضارة الاسلامية في الحضارة الاوروبية، (المدينة المنورة-١٩٨١)، ص٢٣٣-٢٤٩.